الهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه ايقال كيف يقتضي في غيره ان ذلك يقتضي عفرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد و

ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها عنه عليه السلام قال خلقت الملائكة من نور الا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين و

من النور وخلق الجن من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء قاسمهما اي اقسم لهما بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف في انه تمثل لهما فقاولهما او القاه

والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعدما قيل اخرج منها فانك رجيم

والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى قيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة

جذعة ولا يزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب ابتلاء لادم صلوات الله عليه وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة

واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه

بصاحبه الى الكفر والحث على الايتمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي لها والعلم عند الله فاخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم

علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم قلنا اهبطوا خطاب لادم وحواء لقوله قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما

الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا الاشعري رحمه الله وقلنا يا ادم اسكن انت اصلا الانس فكانهما الجنس كلهم او هما وابليس اخرج منها ثانيا بعدما كان يدخلها

وزوجك الجنة السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو حال استغنى فيها

ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله ولكم في الارض

والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انها مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع الى حين يريد به وقت الموت

بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لادم عليه السلام وحمل الاهباط او القيامة فتلقى ادم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول و

على الانتقال الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا رافها صفة عمل بها حين علمها وقرأ ابن كثير بنصب ادم ورفع الكلمات على انها استقبلته وبلغته

مصدر محذوف حيث شئتما اي مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك

في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال

فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني

مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه تنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية جنتك قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم و

وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي التأثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة فتاب عليه

ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة

الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر ادم لان

السببية سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنن انه هو

او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا يعين من غير قاطع كما لم يعين في الآية لعدم توقف ما هو التواب الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة

المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذي بالياء فازلهما الشيطان عنها الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري تعالى

اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امري اريد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين

او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما ويعضده قراءة حمزة فازالهما الشيطان وهما متقاربان الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كرر

بذلك م

تمتع م

يا ربي م

٧ قال بلى

جذعة جذوة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)